الذي يريد اجتماعه في تلك الامور تشتت ويصير طالبا للتحمل في القوت
فيذهب العمر في تحصيل قوت البدن الذي يريد من بقائه غير بقائه
ويفوت المقصود ببقائه وربما احتاج الحال الى التاذ قال الشاعر
حسبي من الدهر ما كفاني ✿ يصون عرضي عن الهوان
مخافة ان يقول قوم ✿ فضل فلان على فلان ✿ وينبغي للعاقل اذا رزق
قوتا او كان له مواد ان يحفظها ليجتمع همه ولا ينبغي ان يبذر في ذلك فانه
يحتاج فيتشتت همه والنفس اذا احرزت قوتها اطمانت فان لم يكن له
اكتسب بقدر كفايته وقلل العلق ليجتمع همه وليقنع بالقليل فانه متى سمت
همته الى فضول المال وقع المحذور من التشتت لان التشتت في الاول العدم
وهذا التشتت يكون للحرص على الفضول فيذهب العمر على البادر
✿ ومن ينفق الايام في حفظ ماله ✿ مخافة فقر فالذي فعل الفقر ✿
فافهم هذا يا صاحب الهمة في طلب الفضائل فانك ما لم تترك قوت
الصبيان تشتت قلبك وطبعك طفل ففرغ همك من اسقامه واعرف
قدر شرف المال الذي اوجب جمع همك وصان عرضك عن الخلق واياك
ان يحملك الكرم على فرط الاخراج فتصير كالفقير المتعرض لك بالتعرض
لغيرك وفي الحديث ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عليه اثار
الفقر فحرض به فاعطي شيئا فجاء فقير اخر فاتاه الاول ببعض ما اعطى
فرماه النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن مثل ذلك والقناعة بما يكفي
وترك التشوف الى الفضول اصل الاصول ولما ابى الامام احمد
ابن حنبل نفسه من قبول الهدايا والصلوة اجتمع همه وحسن ذكره ولما
اطمعها ابن المديني وغيره سقط ذكرهم ثم فيمن يطمع انما هو سلطان
جائر وملك منان او صديق مدل بما يعطي والعز الذي من كل لذة
والخروج عن رقبة المنن ولو بسف التراب فصل قد ركز

في الطباع

في الطباع حب التفضل على الجنس فما احد الا وهو يحب ان يكون اعلا
درجة من غيره فاذا وقعت نكبة اوجبت نزولا عن مرتبة سواه فينبغي
له ان يتجلد بستر تلك النكبة لئلا يرى بعين نقص وليتحمل التعفف
حتى لا يرى بعين الرحمة وليتحامل المريض لئلا يشمت به ذو العافية وقد
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قدموا مكة وقد اخذتهم الحمى فخاف
ان تشمت بهم الاعداء حين ضعفهم فقال رحم الله من اظهر من نفسه
الجلد فرملوا والرمل شدة السعي وزال ذلك السبب عن السعي وبقي
الحكم ليتذكر السبب فيفهم معناه واستاذنوا على معاوية وهو
في الموت فقال لاهله اجلسوني فقعد متمكنا يظهر العافية فلما
خرج العواد انشد ✿
✿ وتجلدي للشامتين اريهم ✿ اني لريب الدهر لا اتضعضع ✿
✿ واذا المنية انشبت اظفارها ✿ الفيت كل تميمة لا تنفع ✿
وما زال العقلا يظهرون التجلد عند المصايب والفقر والبلا لئلا
يحلو مع النوائب شماتة الاعداء وانها اشد من كل نائبة وكان
فقيرهم يظهر الغنى ومريضهم يظهر العافية بلى ثم نكتة ينبغي ان تفهم
ربما اظهر الانسان كثرة المال وسبوغ النعمة فاصابه عدوه بالعين فلا
يفي ما يتجمل به بما يلاقي من انعكاس النعمة والعين لا تصيب الا من
يستحسن الشيء ولا يكفي الاستحسان في اصابة العين حتى يكون من حاسد
ولا يكفي ذلك حتى يكون من شرير الطبع فاذا اجتمعت هذه الصفات خيف
من الخبيث اصابة العين فليكن الانسان مظهرا للتجمل بمقدار ما يامن
اصابة العين ويعلم انه في خير وليحذر الافراط في اظهار النعم فان العين
هناك محذورة وقد قال يعقوب لبنيه عليهم السلام لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما خاف عليهم العين فافهم

Copyright © King Saud University